وما جاءنا بالحق وقوله به اي بذلك المفيض علينا وهو محمد صلى
الله عليه وسلم يعني بسببه لانه من سئل البهم ليدعوا اممهم بالنيابة عنه صلى
الله عليه وسلم او لما سترة نوره المخلوقين منه فكان هو الداعي بالظهور في صورهم
من قبيل قول الابوصيري قدس الله تعالى سره في همزيته في المدح النبوي

انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

يعني مثلوا صفاتك بذواتهم فظهروا امثلك للناس كما ورد في حديث
عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه قال يا رسول الله اخبرني عن
اول شي خلقه الله قبل الاشيا قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره الحديث الطويل ذكره ابن حجر في شرح الهمزية وفيه لما خلق الله نور
نبيه صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبيا عليهم السلام فغشي
من نوره ما انطقهم الله به وقالوا ربنا من غشينا من نوره فقال هذا نور محمد
ابن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله فانا
اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين وفي هذه الاية كما قال التقي السبكي من التنويه بقدره العلي
صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون
مرسلا اليهم والى اممهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهم من الانبيا
صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ولذلك كانوا كلهم يوم القيامة تحت
لوائه عليه السلام وقال ابن حجر ايضا رحمه الله تعالى في محل اخر من كتابه
المذكور قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي واممهم وحذف
استغنا بذكر المتبوع عن ذكر الاتباع ولما مفتوحة موطية للقسم الذي
تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن به سد مسد جوابه وجواب ما الشرطية

ومكسورة

ومكسورة اي لاجل ما اتاكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية
وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس رضي الله
عنهم وتبعهم الحسن وطاووس وقتادة اخذ على كل نبي بعثه من لدن
ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمد عليه السلام وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا عليهم السلام
كانوا باخذ الميثاق من اممهم بانهم اذا ادركوا محمدا صلى
الله عليه وسلم امنوا به ونصروه ولا ينافيه العلم بان الانبيا عليهم
السلام لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم لان الحكم في اخر الاية
بالتعليق على من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم
الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود انه لو فرض
انه بعث وهو حي لزمهم ذلك كما ان المقصد من هاتين الايتين هو
التقدير ايضا ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت الاية على
انهم لو ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم كان مرسلا اليهم فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق والانبيا واممهم من لدن ادم عليه السلام
الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في ورسلت الى الناس كافة وحكمة
اخذ هذا الميثاق على الانبيا عليهم السلام اعلامهم واممهم بانه
المتقدم وانه صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا
بكونه امهم ليلة الاسرا ويظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه صلى الله
عليه وسلم بل وفي اخر الزمان يكون عيسى عليه السلام ينزل حاكما بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه وقوله قوم اي قوم ذلك
النبي وقوله للحق متعلق بداعيا وهو خلاف الباطل ومعوسي في ذلك